# حول «نشأة الادب العربي»

جاء على صفحات المغرب للاديب محمد المهدي بن دريس مقال تحت عنوان : «نشأة الادب العربي بالمغرب» في عهد الدولة الادريسية الفخيمة، خلاصته : «ان الدولة الادريسية لم تكن دولة علمية بالمرّة ولم تكن تعرف أن للخلافة رابطة وثيقة بالعلم، وانما كانت دولة تريد أن تحكم المغرب حكماً جافاً لا شخصية للعلم فيه وعلى هذا فهي دولة بربرية باعتبار انشاءها اقرب منها عربية وان كان للمولى ادريس كاتب وقاض ووزير وبعض الوفود من العرب فان هؤلاء لم يكن تأثيرهم على الشعب ليبعث فيه عاطفة العلم والادب وهو بربري محض» أما قولك أيها الاستاذ أن الدولة الادريسية لم تكن دولة علمية أي لم يسمح عهدها الادبي لمؤرخ بالاطناب في مدحه والتحدث عنه بما يجعلنا نعتقد ان للحالة الادبية في ذلك العهد مكانة سامية، هذا مما لا أنكره عليك لان الدولة اذ ذاك لم تكن لها أدنى علاقة بالادب وأهله لان عهدها لم يكن عهداً أدبياً كما تحب بل كان عهداً دينياً محضاً لان البيئة والشخص حينذاك لم يكونا ملائمين لمبادئ الادب لبعد افكارهم عن تلك المدنية الكاذبة وسمومها التي ما استولت على امة الا وقضت على مبادئها القويمة مبادئ الدين التي جاء بها القرآن.

جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن فوجد العرب امة ضالة لا شغل لها غير الشعر وضروبه والخمر ومعاقرته فاخذ ينشر دعوته الدينية بين افرادها كما هو معروف لا يشتغل بغير الفتوحات وتمهيد السبل وتوطيد الروابط لا بالشعر والاخبار بل بكتابه الذي لا يأتيه الباطل فأجابه من أجاب وجاهد من عصى مدة لا تزيد على عشرين عاماً، ثم قضى فخلفه خلفاؤه وكانوا على نسقه صلى الله عليه وسلم لا يعرفون من هذه المدنية الكاذبة شيئاً ولا من ذلك الرقي المنحط نصيباً، اللهم الا بعض قصائد شعرية في الحكم والمواعظ يقولونها ويستحسنون سماعها، لبثت الحالة هكذا حتى عهد بني أمية فلم يشتغلوا أيضاً بغير الفتوحات ففتحوا البلاد شرقاً وغرباً لا بتقدمهم في العلم أكثر من سواهم بل بعقائدهم الدينية وقوتهم العقلية، وظهرت الدولة العباسية وكان لها عصران عصر ذهبي يمتد من أول نشأتها سنة ١٣٢ هـ الى آخر أيام المامون سنة ٢١٨ هـ، والعصر الثاني هو عصر التقهقر ويبتديء بخلافة المعتصم سنة ٢١٨ وينتهي بانقضاء الدولة العباسية، جاء في كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ما نصه : «ان الدولة العباسية انهمكت في البذخ والاسراف والتبذير فاقتنوا الجواري واتخذوا الفرش من الخز والديباج والحرير والقصور والمدن واقتنوا الندماء وانشئوا مجالس الغناء وقد سهل ذلك عليهم لقرب عهد العراق وفارس من بذخ الفرس قبيل الفتح الاسلامي وأطلقوا ايدي نساءهم وأمهاتهم وخاصتهم في الاموال وقد كان ذلك الاسراف هو السبب الوحيد في اضمحلالهم وسوء عاقبتهم» وعلى هذا فما الباعث الذي أدى بهم الى الانهماك على ما يهد كيان الملك ويقضي عليه القضاء الاخير ذلك مما كان لهم من الجانب والحظ فيما يسمونه أدباً ورقياً وينكر كاتبنا على الدولة المقدسة عدم وجود عصر متمدن مثل ذلك في عصرهم المضيء لا سيما وأن المولى ادريس لم تكن تلك المدنية تخطر له ببال ولم تكن همته الا في جعل امة مسلمة محضة ولو فرضنا أن الامة الادريسية كانت تريد طرق باب الادب فمن لها بذلك فان الحرب الشعواء لم


— دواء —

ألم الاسنان — ووجع الرأس

ونزلات البرد

والروماتزم

أسبيرين (معامل الرون)

اشهر من ان يعرف بها

— تباع في سائر الصيدليات —

تترك لها متسعاً لتعليم الشعر وانغامه ولا التاريخ وقصصه لذلك لم يكن لها تضلع فيما يجعلها تشتغل بغير الواجب للامة والبلاد .

فرّ المولى ادريس الاكبر فأوعز الهادي الى بني الاغلب بالوقوف له بالمرصاد للفتك به فلم ينجحوا في عملهم ، وصل لمدينة زرهون بعد كد واجتهاد لا يخفى على القارئ فبدأت دعوته تظهر للعيان ثم كان ما كان من تسميمه وكان ذلك من حسن حظ العباسيين ، قال المؤرخ ابن خلدون : « أن خبر مهلك المولى ادريس وقع من العباسيين أحسن المواقع لما كانوا يؤملون في قطع جرثومة الدولة العلوية بالمغرب» وعادت الدعوة وتجددت بادريس بن ادريس فكان ذلك على العباسيين أنكى من وقع السهام .

قال ابن خلدون في مقدمته : « وقع الاتفاق لبرابرة المغرب الاقصى عامة على مبايعة ادريس بن ادريس من بعد موت أبيه وأتوه طاعتهم عن رضا وبايعوه على الموت وخاضوا دونه بحار المنايا في حروبه وغزواته » .

لم تكن همة المولى ادريس اقامة دولة على نمط ما شاهد من نظم بغداد ومصر من مدنية كما ذكر الاستاذ في مقاله بل كان مجيئه مجيء رجل يتقد قلبه حماسة وغيره ويعمل في نشر الدعوة الاسلامية بين امة بربرية جافة الخلق والطباع وتطهير قلوبهم مما يدنسها كما كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده ذلك كان معتقد المولى ادريس في دعوته فلقد كان عمله هو وابنه من بعده بالمغرب عمل النبي والخلفاء بالمشرق لا يعلمهم غير أمر دينهم المطلوب تعليمه شرعاً ، وأما ما دون ذلك كالاشعار والاخبار فلم تكن لهم بذلك علاقة مدة ملكهم لان احتياجهم لم يكن لذلك بل كان احتياجهم طيلة حكمهم للسيف ومواد الحروب التي لم تخمد نيرانها مع الثوار القائمين عليهم من برابرة وغيرهم كما هو معروف عند القارئ ، ان الامة الادريسية لم تستغن عن السيف في حال من أحوالها ولم تحتج الى القلم لان بيئتها لم تكن تلائم ذلك لعدم تمهيد طرقاته فعصرها كان عصر السيف لا عصر القلم ، قال ابن خلدون : « السيف والقلم خادمان للملك واول ما يحتاج لاقامة حدود الدولة هو السيف لان به يكون تمهيد السبل لما دونه » وعند ما تستغني الامة عن السيف فلا مندوحة لها عن الافتقار الى القلم ، والامة الادريسية لم تستغن عن السيف ولم تهنأ يوماً ما لتشتغل بالشعر والاخبار الذين هما منشأ الخراب والانهيار ، قال المؤرخ ابن خلدون : « وكذا في آخر الدولة حين تضعف عصبيتها ويقل اهلها لما يناهم من الهرم فتحتاج الدولة الى الاستظهار بارباب السيوف وتقوى الحاجة اليهم في حماية الدولة والمدافعة عنها كما كان الشأن أول الامر في تمهيدها فيكون للسيف مزية على القلم في الحالتين ويكون أرباب السيف حينئذ أكبر نعمة ، وأما في وسط الدولة فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف لانه قد تمهد امره ولم يبق همه الا في تحصيل ثمرات الملك » وهذا هو التاريخ بين أيدينا يتحدث لنا عن تلك الدولة فهل ترى خلال سطوره فقرة نستنتج منها أن الدولة الادريسية استغنت في أول أمرها ولا في آخره عن السيف وافتقرت للقلم كلا وايم الله انني ما رأيت ذلك قط .

نستنتج من هذا ان الدولة الادريسية كانت أمة عالمة بشئون دينها ودنياها متنزهة عن الشوائب والنوازع التي تكدر صفو ارادتها الدينية .

ان الامة الادريسية كانت غارقة في بحار حروبها الجارفة حتى لم يعد لها متسع لغير الواجب .

ان الامة الادريسية خدمت الدين أكثر من غيرها حتى نالت الحظوة العظمية من الفضل لدى الجميع والمكانة القصوى من الشرف والجاه عند الكل .

ان فضل الدولة الادريسية في الاسلام لا نستطيع مقاومة صخرة اصطدامه وذلك ما لانستطيع انكاره كما انني واثق من أن استاذنا المهدي لا يستطيع انكاره والتاريخ أعظم شاهد على ما نقول .

ا. غ.

---


— الاعلانات القانونية —

مصلحة البريد والتلغراف والتلفون

اعلان بسمسرة

انه في ٢٥ مايو ١٩٣٥ على الساعة الثالثة ونصف ستقع سمسرة عمومية بادارة مصلحة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط لشراء حواجز زجاجية .

ويجب ان تصل طلبات المشاركة الى الادارة المذكورة قبل ٢٤ ابريل .